الادب المخول من السلطة) لن تحركه من مكانه .

ان اسرائيل بالنسبة لي ، هي أولا وقبل كل شيء وجود نفسي وجسماني (مادي) عميق لانني على ارضها رأيت نور العالم وفي أحوائها تربيت وكذلك نضجت وليس لي وطن غيرها ، ليس على شكل علة الحنين للوطن فيما وراء البحار ، وليس على صورة « الشرائع اليهودية » التي تعبر عن الاشواق الطبيعية لمن استأصلوا أو استؤصلوا من هناك وتخرب بيت ابيهم . ان أرض اسرائيل بالنسبة لي هي بلد واحد لانها لم تكن على شاكلة أخرى اطلاقا . ولم يكن أ. ص. ج هو الذي طبع لي هذا الاحساس المضموني . انها الارض هي التي فعلت هذا . ان اصداحات « التاناخ » (العهد القديم) التي خلقت الحلقات الروحية التي ربطتني بماضي شعبي هي التي زودت الرباط العقلاني المطلوب لابن قطر معين من البلاد من أجل تمييز آثار آبائه في الرمال . ولكن عملية الولادة والنمو والتشكيل قد سبقت البناء العقلاني .

وفي « العهد القديم » توجد اصداحات شعرية رائعة ، ولكن قوتها تنبع أولا وقبل كل شيء من كونها انتاجا فنيا كبيرا وذا صفات انسانية عميقة . وتوجد في « العهد القديم » كذلك أجزاء أخرى سيئة من الناحية الفنية — وكذلك من الناحية الانسانية — وتأثيرها على نفس القارىء أقل بكثير جدا . هل صاح مؤلف سفر أيوب قائلا « ورائي ! » . هل جاء شاعر « نشيد الانشاد » بالجموع الى مهد محبوبته ؟ الم يرق مؤلف مراثي داود على يهوناثان دماء قلبه على صديقه الاوحد الذي لا شبيه ولا مثيل له ؟ وهل تأملت « الجامعة » الحكيمة في يأسها واليائسة في ادراكها ، ألفت بناء على أوامر من السلطة ومن المباديم (اتباع حزب المباي) في حقل الثقافة ، أم طفت وارتفعت من خلال التبصر الصافي والهادىء والتراجيدي لرجل عبري خلال تجربة حياته هو وتجربة حياة الآخرين من خلال زاوية تأمله الخاصة به ؟

وتوجد في « العهد القديم » بصراحة فصول أخرى من التاريخ السياسي ولكنها ليست هي التي استولت على قرائه في كل عصر على وجه البسيطة . لقد ظلت تلك الفصول على ما كانت عليه منذ بدايتها — مجرد تاريخ سياسي لا أقل ولا أكثر من هذا — ولست أستهين بأهميتها . انها تكمل بالنسبة لي ما وضعته وتناولته الفصول الاخرى بواسطة اللمحات الانسانية الفنية التي تحويها ولكنها لا يمكن ان تحل محلها . ومن المفهوم بالنسبة للقارىء العبري ان « العهد القديم » هو دائما بمثابة « وايضا » : وثيقة فنية وانسانية سامية المكانة به بطاقة الهوية التاريخية الخاصة به ولو لم تكن به الصفات التي حافظت عليه عبر كل دورات الزمن ، وهي تلك الصفات الفنية الانسانية العجيبة ، لما أمكن الحفاظ على بطاقة الهوية الا في المتاحف الاثرية . وعلى أي حال من الاحوال فانه لم يكن هناك ميثاق متقد في الحياة الابدية له أبعاد واقعية ندية مثل ذلك النواح على الاجواء القديمة وعلى أجواء تجددنا .

وهذه الحياة الابدية — لم تأت من « توجيهات » ولا من « منشورات » ولا من « ورائي ! » .

وبالاضافة الى هذا : فان وعيي في عصارة عظامي بوحدة أرض — اسرائيل — وراء حدود هذا الواقع الراهن أو غيره — لم يحجب عن عيني رؤية وجود الامة الثانية بفضل أحفاد الاحفاد ، وليس بفضل السيادة على أرضها . لقد اعتقدت وتلقيت هذا الاعتقاد بالقبول ، بأن الحق ، ولو حتى حق آبائي الذي هو أقدم وأعمق من جميع الحقوق لا يلغي حقا . ومن أجل ذلك لم اكن في حاجة الى نظريات تدلل على ان أولئك المقيمين هم أحفاد آبائي الذين امتزجوا بالمحتلين وطمست معالمهم ، ان قوتي تكمن في قدرتي على صد الذين ينقضون لابادتي ، ولكن قوتي تكمن في الوقت نفسه في قدرتي على الحفاظ على صورة الانسان بداخلي ، وعلى المحافظة على الارث الانساني المتمثل في الكتب القديمة . هذه هي ميزتي ، وهذه أيضا هي حكمة الحياة وحكمة الدولة وحكمة الشعب .

موشي براجر : هناك كتاب واحد فقط وهو «التاناخ» (العهد القديم) الذي قال «ورائي!» وقد رد عليه الواقع وسيرد عليه قائلا « آمين ! »

ان السؤال الخاص بنداء الامر : « ورائي » مرهون من أساسه بمعرفة صلاحية ومقدرة فرض سيادة صاحب النداء — وهذا يعتبر في نظري بمثابة المحك لنفس موقف الادب العبري المعاصر .

ان اليهودية الاصيلة تميز بين اصلاحين منفصلين هما : « التوراة » و« الحكمة » . وقد قيل عن ذلك : « هناك